

التداولية إجراء لساني حديث

Pragmatics is a recent linguistic procedure

د. فاطمة بنت ناصر المخيني

Dr.Fatma Nasser ALMukhaini

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الشرقية/سلطنة عُمان.

البريد الإلكتروني: Fatma.almukhaini@asu.edu.om

تاريخ النشر: 2025/01/14

تاريخ القبول: 2025/01/10

تاريخ الإرسال: 2025/01/06

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على معالم حقل التداولية؛ حيث إنَّ هذا العلم قد أخذ يشق طريقه في ساحة الدراسات اللسانية، وذلك من خلال وظيفته التواصلية في تفعيل دور اللغة أثناء الاستعمال. ومن هنا، فإنَّ هذا البحث يعد ذا أهمية بالغة في الدراسات اللسانية المعاصرة؛ كونه يهدف إلى كشف حيثيات الاتجاه التداولي من حيث وظيفته الأساسية في اللغة وهي (التواصل).

ومن هذا المنطلق سنركز اهتمامنا في البحث على هذا الاتجاه وما يتضمنه من أهم المفاهيم والموضوعات في الدراسات الإنسانية عموماً واللسانيات خصوصاً.

وسيكون ذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما التداولية من حيث المفهوم والنشأة؟

2. ما المعالجات التي طرحها اللغويون في دراسة اللغة؟

3. ما أهم المفاهيم التي سعت إليها التداولية في الدراسات الإنسانية عموماً واللسانيات خصوصاً؟

حاولنا في بحثنا هذا أن نجيب عن هذه التساؤلات متبعين في ذلك الخطوات اللازمة والمراجع الممكنة

وبناء على النتائج سيتم استنتاج عدد من التوصيات الموجهة لجهات مختلفة.

الكلمات المفتاحية : التداولية؛ اتجاه؛ الوظيفة؛ اللغة؛ التواصل

Abstract:

This research aims at identifying the parameters of the field of deliberation; This science has been working its way up in the field of linguistic studies, through its communication function in activating the role of language during use. Hence, this research is crucial in contemporary linguistic studies; It aims to reveal the reasons for the deliberative trend in terms of its basic function in the language (communication).

It is in this spirit that we will focus our research attention on this trend and its main concepts and themes in humanitarian studies in general and in linguistic in particular.

This will be done by answering the following questions:

1. What is deliberative in terms of concept and genesis?
2. What treatments have linguists put forward in language study?
3. What are the most important concepts of deliberation in human studies in general and linguistic in particular?

In our research, we tried to answer these questions, following the necessary steps and possible references.

On the basis of the findings, a number of recommendations will be concluded for different destinations.

Keywords : Pragmatics; Direction; Function; Language; Communication

المقدمة:

يحاول هذا البحث الوقوف على معالم حقل التداولية؛ حيث إنَّ هذا العلم قد أخذ يشق طريقه في ساحة الدراسات اللسانية، وذلك من خلال وظيفته التواصلية في تفعيل دور اللغة أثناء الاستعمال.

ومن هنا، فإنَّ هذا البحث يعد ذا أهمية بالغة في الدراسات اللسانية المعاصرة؛ كونه يهدف إلى كشف حيثيات الاتجاه التداولي من حيث وظيفته الأساسية في اللغة وهي (التواصل) .

ومن هذا المنطلق سنركز اهتمامنا في الأوراق الموالية على هذا الاتجاه وما يتضمنه من أهم الموضوعات في الدراسات الإنسانية عمومًا واللسانية خصوصًا.

وبناءً عليه، فقد تمكنا من تقسيم البحث إلى مبحثين تأطرهما مقدمة وخاتمة كما يأتي :

تناولنا في المقدمة أهمية الموضوع، وعنوانا المبحث الأول بتأصيل التداولية من حيث النشأة والمفهوم، وخصصنا المبحث الثاني للحديث عن أهم المفاهيم التي سعت إليها التداولية، وأخيرًا فقد ختمنا البحث بجملة من النتائج التي اتضحت لنا أثناء الدراسة والتحليل.

المبحث الأول: تأصيل التداولية؛ المفهوم والنشأة.

في معالجتنا لهذا المبحث، فإننا سنتطرق إليه من خلال المفهوم والنشأة.

أولاً- المفهوم:

اكتسبت التداولية¹ (Pragmatics) عددًا من التعريفات المعتمدة بصورة موجزة على مقتضيات التخاطب بين المرسل والمستقبل، وماله من أثر على العملية اللغوية.

أ- المعنى اللغوي:

ورد في المعاجم العربية أنَّ الجذر اللغوي لمصطلح التداولية يرجع إلى (د و ل)، وله معانٍ مختلفة لكنها لا تخرج عن التحول والتبدل والانتقال، فقد قال ابن فارس (ت 395هـ): "كَوَل: الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحوُّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: أنْدَالَ

التداولية إجراء لساني حديث

د. فاطمة بنت ناصر المخيني جامعة الشرقية - سلطنة عمان

القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب يقال: تداول: تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة لُغتَان. ويقال بل الدولة في المال، والدولة في الحرب، وإنما سُمِّيَا بذلك من قياس الباب؛ لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا"².

وقد ورد أيضاً هذا الجذر (دول) في لسان العرب لابن منظور (711هـ): "تداولنا الأمر بمعنى أخذناه بالدول، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه، فعمل هذا مرة، وهذا مرة"³.

ب- المعنى الاصطلاحي:

إذا ما أتينا إلى معناها الاصطلاحي، فإننا نجد أنها قد تعرضت لكثير من الترجمات في اللغة العربية منها القصدية والمقامية والاتصالية والتداولية؛ كونها تُعْنَى باستعمال اللغة في سياق التخاطب كما أسلفنا آنفاً.

ويعتد المفكر المغربي طه عبد الرحمن أول من أدخلها (التداولية) إلى الثقافة العربية حينما وضعها مقابلاً للمصطلح الأجنبي Pragmatics /Pragmatique سنة 1970م دالاً به على البركسيس (praxis)⁴.

ونجد أن أقدم تعريف لها عند شارل موريس (Charles Morris)⁵ عام 1938م إذ يعرفها بقوله: "إنَّ التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"⁶.

ونستنتج ممَّا ورد، أنَّ التداولية مفهوم يهتم باللغة في الخطاب وصولاً إلى المعنى المراد؛ إذ تعتمد على ما يُسمى بـ(الفعل الكلامي)⁷ فمثلاً إذا قال شخص لشخص آخر: (الجوُّ باردٌ) في مكان يستدعي البرودة، فهُمَّ الشخص الآخر أنَّ المقصود إغلاق النوافذ، ومن ثمَّ يكون هذا الفعل الإنجازي الناتج من هذا القول.

إذن، فالتداولية مبحثٌ يدرس كيفية فهم الناس وإنتاجهم لفعل تواصلٍ أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد.

ثانياً - النشأة:

التداولية (Pragmatics) لها جذور عميقة في تراثنا العربي؛ إذ يقابلها كثير من الدراسات اللغوية والبلاغية وبخاصة عند عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) من خلال نظرية النظم من فكرة لكل مقام مقال فيما يخص دراسة اللغة في الاستعمال. وهذا ما اتضح لنا من المحور السابق حول المفهوم من أنها (التداولية) دراسة الاتصال اللغوي داخل السياق.

التداولية إجراء لساني حديث

د. فاطمة بنت ناصر المخيني جامعة الشرقية - سلطنة عمان

وإذا ما أتينا إلى استكشاف أبعادها الأساسية نجدها ترجع إلى مزيج من التوجيهات اللسانية والفلسفية التي وضعها الفيلسوف الأمريكي شارل موريس (Charles Morris) عام 1938م، حيث يعتبرها جزءاً من السيميائية⁸ التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملاتها.

ومن زاوية أخرى، فقد أشار الدكتور عبد الملك مرتاض⁹ في مقال نُشر له في مجلة اللسانيات بأن هذا المفهوم قد "نشأ في أمريكا الشمالية أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وأنَّ الفضل في تأسيسه يعود إلى شارل بيرس (C.Peirce)¹⁰ (1839-1914)، وذلك بين 1865 و 1872"¹¹.

وعلى الرغم من ذلك؛ فقد أثبت الدرس التداولي في العقد السابع من القرن العشرين، على يد فلاسفة لغويين من جامعة أكسفورد أمثال أوستين (J.L.Austine)، وسيرل (J.R.Searle)، وجرايس (H.B.Grice)¹²، كفايته بوصفه تياراً لسانياً يختص بدراسة العلاقة بين النشاط اللغوي والمستعملين، وكذلك الطبقات المقامية المختلفة التي تنجز فيها الخطابات.

وهنا ظهرت التداولية بوصفها اتجاهاً جديداً في دراسة اللغة يبحث هذا الاتجاه في تداول اللغة بين مستعملاتها في الخطاب، وذلك نتيجة لرد فعل حول المعالجات التي طرحها العالم اللغوي تشومسكي (Chomsky)¹³ حول اللغة بوصفها أداة أو قدرة ذهنية (كفاية) قابلة للانفصال عن مستعملاتها، وكذلك لثنائية لسان (Langue) وكلام (Parole)¹⁴ التي نادى بها رائد اللسانيات دي سوسير (De Saussure 1957_1913)¹⁵ من أنَّ اللسان وحده دون الكلام هو الجدير بالدراسة العلمية¹⁶؛ فجاء هذا المفهوم (التداولية) لبحث في العلاقات القائمة بين اللغة ومتداوليها من الناطقين بها، ومن هنا بدأت النشأة، وأصبحت التداولية ترتبط بكثير من العلوم كالفلسفة واللسانيات والاتصال وعلم الاجتماع وعلم النفس... الخ.

المبحث الثاني: المفاهيم التداولية

يسعى الاتجاه التداولي في الفكر اللساني المعاصر إلى معالجة الكثير من المفاهيم منها: أفعال الكلام، ومتضمنات القول والقصدية والملاءمة والاستلزام الحوارية والسياق والمحادثة... الخ.

وبناءً عليه، فإننا نتوخى في هذا المبحث أهم المفاهيم التداولية التي انبثقت نتيجة لتعدد مكونات هذا الاتجاه (التداولي)، كالآتي:

أولاً: مفهوم الأفعال الكلامية (Verbal acts)¹⁷

تعدُّ نظرية الأفعال الكلامية¹⁸ من المفاهيم الرئيسة في التداولية من حيث هي علم نظري وإجراء تطبيقي يتحكم في آليات إنتاج الكلام طبقاً للأغراض التواصلية المختلفة.

وقد نشأت على يد جون أوستين (J.L.Austine)، وتطورت على يد تلميذه جون سيرل (J.R.Searle) كما يجمع المتبعون للمسار التحويلي للتداولية في الفكر الإنساني المعاصر.

إنَّ الحديث عن نظرية أفعال الكلام هو بداية الحديث عن التداولية، ومما يؤكد هذا الترابط القائم بينهما هو أنَّ الأفعال الكلامية تكاد تتضمن ظواهر المجالات التداولية، ومن هنا فإنَّ مفهوم الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام¹⁹.

وتنطلق هذه النظرية من التصور الآتي: إنَّ وحدة التواصل أو الحوار الإنساني ليست كما يُقترَحُ عموماً الكلمة أو الجملة (Sentence)، بل هي بالأساس إنجاز لأفعال كلامية، ويعود ذلك ببساطة إلى أنَّ كل تواصل من طبيعة لسانية يستعمل أفعالاً من طبيعة لسانية، فضلاً عن أنَّ الأفعال الكلامية تشكل الوحدة الدنيا لأي تواصل لساني.

وانطلاقاً من هذا التصور، فإنَّ الفرضية التي تركز عليها هذه النظرية هي أنَّ استعمال لغة معينة يعني أساساً تبني شكل من أشكال السلوك القصدي المنظم بقواعد معينة، وبكل اختصار يمكن أن نقول: إنَّ تكلم لغة ما هو إلّا تحقيق وإنجاز الأفعال الكلامية كتقديم إثباتات، أو إصدار أوامر، أو طرح أسئلة، أو القيام بعود...الخ.

ولتعميق هذه الأفكار وتقريبها للقارئ أكثر نعرض هنا جهود كل من أوستين (J.L.Austine)، و جون سيرل (J.R.Searle) في دراسة الأفعال الكلامية:

أ- جهود أوستين (J.L.Austine) في دراسة الأفعال الكلامية:

تنظر نظرية أفعال الكلام إلى اللغة على أنها خطاب يُعبَّرُ عن أفعال حقيقية؛ فالطلب مثلاً يعبَّرُ عن رغبة في شيء ما، وعقد البيع يعني تملك المال، وهكذا فاللغة عند الفيلسوف أوستين (J.L.Austine) وتلاميذه تعبَّرُ عن مواقف فعلية؛ لأنَّ "الفعل الكلامي عندهم يراد به الإنجاز، الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة، ومن خلال منظومة من الأفعال كالنطقية والإنجازية والتأثيرية"²⁰.

يُميز أوستين (J.L.Austine) بين نوعين من الأفعال أو الجمل، أو المنطوقات اللغوية²¹:

- 1- المنطوقات (الملفوظات) التقريرية التي تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.
- 2- المنطوقات (الملفوظات) الأدائية التي تنجز بها الأفعال، أي التي تؤدي بها أعمال أثناء نطقها.

وقد مرّت جهوده بثلاث مراحل حاول فيها إبراز معالم هذه النظرية، بدأها أولاً بتقسيمه للجمل ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية، وثانياً حاول تقسيم الجمل الإنشائية إلى جمل أولية وصريحة، وأخيراً توصل على تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية، هي²²:

فعل القول: ويراد به إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد مالها من معنى ومشار إليه، فمثلاً قولنا: "إنّها ستمطر؛ فالفعل الوارد في هذه الجملة يمكن أن يُفهم معناه كاملاً، ومع ذلك لا ندري أهو خبر "بأنّها ستمطر"، أو هو تحذير "من عواقب الخروج في الرحلة، أو أمر "بحمل المظلة" أو غير ذلك. الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي أي "قيام بفعل ضمن قول شيء"²³ وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين (J.L.Austine) تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير أو وعد أو أمر، أو شهادة في محكمة... الخ"²⁴.
الفعل الناتج عن القول²⁵:

"وأخيراً يرى أوستين (J.L.Austine) مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو (التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...) "²⁶.
يتبدّى لنا في نهاية المطاف أنّ دراسة أوستين (J.L.Austine) للفعل كانت عن طريق دراسة اللفظ اللغوي الموضوع لذلك الفعل، وعليه فقد قدّم خمسة أصناف للمنطوق أو الفعل الإنجازي، وأقام هذا التصنيف طبقاً للغرض من إنجاز الأفعال، وفيما يلي عرض لهذه الأصناف²⁷:-

- أفعال الأحكام (الحكميات)، مثل: برأ، قيّم، حكم، حسب، صنّف... الخ.
- أفعال القرارات (الإنفاذيات) مثل: عيّن، سمّي، استقال... الخ.
- أفعال الإيضاح (التبينات) مثل: أثبت، أنكر، أجاب... الخ.
- أفعال الالتزام (الوعديات) مثل: وعد، نذر، أقسم، راهن... الخ.
- أفعال السلوك (الأعراف المجتمعية) مثل: اعتذر، شكر... الخ.

ب- جهود سيرل (J.R.Searle) في دراسة الأفعال الكلامية: -

تتجلى جهود سيرل في مناقشة مشكلات هامة في فلسفة اللغة، إذ قدّم حلولاً لها على أساس هذه النظرية (نظرية الأفعال الكلامية)، مستنداً منذ البدء على مُسَلِّمَتِهِ القائلة: إنّ النظرية في اللغة لا تكون إلاّ جزءاً من نظرية في الفعل (action).

وتعد مرحلته في هذه النظرية المرحلة التالية لمرحلة انطلاق أوستين (J.L.Austine)، تنصّ نظرية سيرل على ما يلي: -

أولاً: "إنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وإنّ للقوة الإنجازية دليلاً يسمى دليل القوة الإنجازية (Illocutionary force) يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة"²⁸.
ثانياً: إنّ الفعل الكلامي مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي.

ثالثاً: قدّم اعتراضاً على تمييز أستاذه أوستين (J.L.Austine) بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية، مفاده "أنّه لا يمكن أن يكون تمييزاً عاماً تماماً، بمعنى فصل صنفين من الأفعال يمتنع أيّ منهما أن يتداخل مع الآخر؛ لأنّ معنى بعض الجمل يحدد الإنجاز للجملة المنطوقة كما يرى أوستين"²⁹.

وبناء على ذلك، قام سيرل (J.R.Searle) بتعديل التقسيم الذي قدّمه أستاذه (أوستين J.L.Austine) للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام، هي³⁰:

الفعل النطقي.

الفعل القضوي.

الفعل الإنجازي.

الفعل التأثيري.

إلى جانب هذا التعديل، قدّم تصنيفاً³¹ طبقاً لإنجاز الغرض من الأفعال أي ضمن مجالات الأفعال الإنجازية وهي:

- الإخباريات، مثل: التقارير وأوجه الزعم (الأقوال) والتنبؤات.

- التوجيهيات، مثل: الأوامر والطلبات والأوامر والإرشادات.

- الالتزاميات، مثل: الوعود والتهديدات والعقود.

- التعبيرات أو البوحيات، مثل: الشكر والتهنئة والتعزية.

- الإعلانيات، مثل: عقد الزواج والإهداء وإعلان الحرب.

ويجدر بنا أن نشير في النهاية إلى أنّ هذه النظرية مهمة في كونها تمثل الأنماط المجردة وهي الأصناف-المشار إليها

سلفاً- التي عرضها كل من أوستين (J.L.Austine)، وتلميذه سيرل (J.R.Searle)، والتي تمثل بالأساس

الأفعال المحسوسة، والشخصية التي تنجز أثناء الممارسة الفعلية للكلام.

ثانياً: مفهوم السياق (Context)³²

يندرج مفهوم السياق ضمن المفاهيم التي سعت إليها التداولية؛ وذلك بسبب الدور الذي يؤديه في تحديد دلالة الجملة. ويقصد به ذلك المفهوم الذي يُعنى بالكلمة وموقعها من التركيب وكل ما يتصل بها من ظروف وملابسات.

وعليه، فسنحاول في هذا المبحث التعرض لدور السياق في تحديد دلالة الجملة انطلاقاً من مقولة: "لكل مقام مقال"، أي في إطار (بنية المقال ومقتضيات المقام).

إنَّ الدور الذي يؤديه السياق، في تحديد دلالة الجملة من خلال تضافر أجزائها. بمعنى: لا يمكن أن تُفسَّر الجملة تفسيراً دلاليّاً صحيحاً إلاّ من خلال معرفة العلاقات³³ التي تنشأ فيما بينها في سياق معين.

وقد عالج العرب القدماء والمحدثون الجملة، ودرسوها ضمن تخصصاتهم وتوجيهاتهم، واشتروا لفهمها مبدأ صحيحاً تُفسَّر من خلاله، ألا وهو مبدأ (السياق Context)؛ إذ يعدُّ السياق وسيطاً ضرورياً لفهم دلالة الألفاظ داخل الجملة. ومن هنا يكمن دور السياق في كونه يحدد دلالة الجملة³⁴.

تبرز أهمية السياق في كونها تمثل لبنة أساسية في علم المعنى؛ إذ قدّمت لنا وسائل فنية لتحديد معاني الكلمات، وأيضاً وضعت لنا مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها من خلال ورودها في سياقات مختلفة، وهذا ما وضَّحه العالم اللساني (فيرث J. Firth)³⁵ من ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات³⁶. بمعنى: دراسة معاني الكلمات تقتضي تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، وهذا أيضاً ما أشار إليه (دي سوسير) 1857. Ferdinand De Saussure (1913) من أنَّ السياق يتركب من وحدتين فأكثر، وأن الكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها لوحدها، إذ لا بدّ من مجاورتها بغيرها حتى تحقق دلالة واضحة³⁷.

إذن، "فمعنى الكلمة لا ينكشف إلاّ من خلال سوق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وذلك أنَّ معظم الوحدات الدلالية تتجاوز مع وحدات أخرى، ولا يمكن وصف معانيها وتحديد دلالتها إلاّ بعد ملاحظة الوحدات المجاورة لها"³⁸.

ونجد هذا واضحاً عند عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: "إنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأنّ يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها من فوائد، وهذا علم شريف، وأصل عظيم، والدليل على ذلك أننا إنَّ زعمنا أنَّ الألفاظ التي هي أوضاع اللغة إنّما وضعت ليُعرف بها معانيها في أنفسها، لأدّى إلى مالا يشك عاقل في استحالة"³⁹.

وعلى هذا، ووفقاً لهذه النظرية (نظرية السياق) فإن دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، فمعنى الكلمة يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزيعها اللساني⁴⁰، "وهذه السياقات هي:

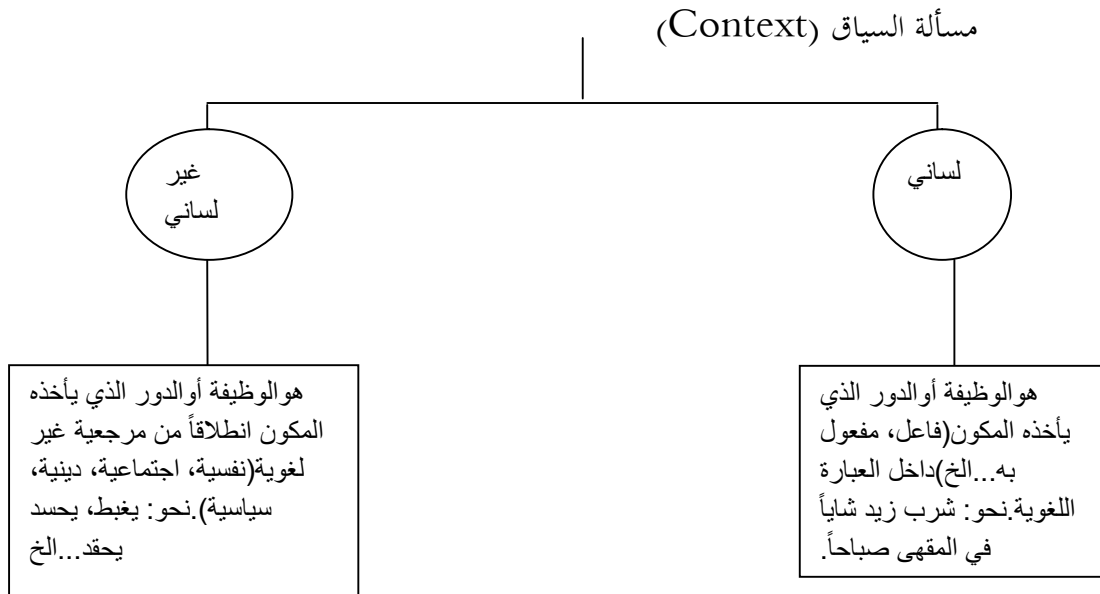
السياق اللساني LinguisticsContext

السياق العاطفي EmotionalContext

سياق الموقف SituationalContext

السياق الثقافي "Cultural Context".41

وبناءً على ما سبق، يمكننا أن نمثل مسألة السياق بالمشجر الآتي:



يتبين لنا من خلال الرسم السابق بأن السياق يمكن تصنيفه إلى صنفين هما:
سياق لساني.

سياق غير لساني (خارجي).

ومن خلالهما يمكننا تحديد دلالة الجملة، من حيث بنيتها المشتملة على المكونات الحاملة للوظائف، في إطار التفاعل بين بنية المقال، ومقتضيات المقام، فمثلاً إذا قلنا:

هذا الولد حزينا.

حزينا هذا الولد.

نلاحظ هنا، أنَّ التركيبين مختلفان، فلكل منهما بنية مختلفة عن الأخرى، ومن ثمَّ تحمل وظيفة معينة استمدتها من السياق أو المقام الذي سيقَّت فيه.

وفي هذا "يقيم اللغويون العرب القدماء ترابطاً بين اللغة ووظيفتها التواصلية على أساس تحديد وظيفة البنية؛ أي على أساس أنَّ التركيب اللغوية وسائل للتعبير عن أغراض تواصلية، باعتبار أنَّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. وفي ضوء هذا التصور درست مجموعة من الوظائف (التقيد والتوكيد والتخصيص والحصص والعناية... الخ) في علاقاتها بالتركيب التي تتحقق بواسطتها"⁴².

وبهذا الشكل نكون قد درسنا دور السياق في تحديد دلالة الجملة، والتي بدورها تعتمد في المقام الأول على تضافر الكلمات فيما بينها، ومن ثمَّ وضعها في سياق معين يحدد معناها؛ إذ لا يمكن فهم الجملة ودلالاتها إلا بواسطة أداة منهجية يطلق عليها (السياق) إذ "إنَّ دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه، مهما كانت بساطة هذه الجملة وسداجتها"⁴³.

فمثلاً نقول:

جاء علي. على سبيل الإخبار.

جاء علي. على سبيل التعجب.

جاء علي. على سبيل السخرية.

يتبين لنا من خلال الأمثلة السابقة أنَّ التركيب واحد من حيث المفردات والإعراب، لكن المعنى مختلف، وهذا التباين في المعنى حدده السياق المتمثل بنبر الكلام واختلافه. إذن السياق يتحكم في دلالة الجملة مهما كان نوعها⁴⁴؛ أي "أنَّ معنى الجملة يعتمد في المقام الأول على معاني الكلمات المتضافرة، بل إنَّ طريقة تركيب هذه الكلمات، وطريقة سياقها الواحدة تلو الأخرى تسهم في تشكيل معنى الجملة"⁴⁵.

الخاتمة:

إنَّ ما خلص إليه هذا البحث يتلخص بالقول في الآتي:

- إنَّ التداولية مفهوم يهتم باللغة في الخطاب وصولاً إلى المعنى المراد.
- إنَّ التداولية لها جذور عميقة في تراثنا العربي وبخاصة عند عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم من فكرة لكل مقام مقال.
- لقد أثبت الاتجاه التداولي كفايته بوصفه منظوراً لسانياً جديداً مختصاً بدراسة العلاقة بين اللغة ومستعملها في الواقع.
- تعتمد التداولية بصورة موجزة على أربعة محاور هي :
 - 1- المتكلم.
 - 2- خلفيات المخاطب.
 - 3- خلفيات المقام.
 - 4- الأثر المترتب من الخلفيات السابقة على التركيب اللغوي المستعمل.
- لا يمكن فهم الجملة ودلالاتها إلا بواسطة أداة منهجية يطلق عليها (السياق).
- تتضمن الأفعال الكلامية ظواهر المجالات التداولية. وهذا يحتم وجود ترابط قوي بينهما.

الهوامش :

¹التداولية (Pragmatics) هي: جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها، فهي تعنى بدراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية... الخ، ينظر: د. نعمان بوقرة، "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية"، عالم الكتب، وجدارا للنشر والتوزيع/إربد، عمان - الأردن، ط(1) 1429هـ - 2009م / ص(97). ولتأصيل التداولية في التراث اللساني المعاصر ينظر: د. عبد الهادي الشهري، "استراتيجيات الخطاب" دار الكتاب المتحدة، بيروت-لبنان، ط(1) 2004م / ص(21-31)، ومجلة اللسانيات، بحث بعنوان "تداولية اللغة بين الدلالية والسياق"، د. عبد الملك مرتاض، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية بالجزائر، العدد (10) سنة 2005م / ص (63-64)، وكذلك مجلة سيميائيات، بحث بعنوان "مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية"، د. عبد الملك مرتاض، دار الأديب/ وهران - الجزائر، العدد (2) سنة 2006م / ص(9-17).

Seen: - Elmoutawakil, 1982 "Reflexion sur la theorie de la signification dans la linguistique arabe", Rabat, Faculté des lettres, P: 279-288 .

Leech, G.N: 1983, Principles of Pragmatics. London. Logman, P: 6 . -

²ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون / عالم الكتب، ط 2، 1390هـ - 1970م، ج 2/ ص(314)، مادة (دول).

³ابن منظور، "لسان العرب"، دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان)، ط 2، 1413هـ - 1993م، المجلد 4/ ص(444)، مادة (دول) / ملاحظة: ينظر هذا المعنى أيضاً في كتاب (مختار القاموس) للطاهر الزاوي، الدار العربية للكتاب، 1983م/ ص(222).

⁴ينظر هامش رقم (1) في كتاب "اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة"، د. نعمان بوقرة/ ص(161).

⁵شارل موريس (Charles Morris) هو: فيلسوف أمريكي غني بقضايا الدلالة المنطقية والسيميولوجيا من خلال كتابه "أسس نظرية العلامات". ينظر: د. نعمان بوقرة المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية/ ص(169) / وكذلك ينظر الموسوعة اللغوية، تحرير: الأستاذ الدكتور: كولنج، ترجمة: د. محيي الدين حميدي، و د. عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، ط 1، 1421هـ - 1999م، الرياض - السعودية، المجلد 1 / ص (173).

⁶نعمان بوقرة، "المدارس اللسانية المعاصرة"، مكتبة الآداب، القاهرة 2004م / ص(166).

= Seen : Soyward. C, 1974, The received distinction between Pragmatics and Syntax foundation of language. 11, P: 97-104 .

⁷سنتناول هذه النظرية (الأفعال الكلامية) في الفصل الثاني من هذا البحث.

⁸السيميائية مفرد السيميائيات، وهي: العلم الذي يبحث في العلاقة الرابطة بين الدالات والمدلولات. ينظر: فيصل الأحمر، "معجم السيميائيات"، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت-لبنان) - منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط (1) 1431هـ - 2010م/ ص(72).

⁹عبد الملك مرتاض هو: أديب وناقد جزائري له مؤلفات عدّة في النقد والسيميائيات.

¹⁰بيرس (C. Peirce) هو: من عائلة ذات شهرة علمية واسعة، ولد عام 1838م، لديه ميلاً شديداً للفطنة، وقد حصل على درجة (M.A) في الكيمياء عام 1862م، وفي عام 1878م نُشرت له ملاحظات فلكية. للمزيد ينظر: د. نعمان بوقرة، "المدارس اللسانية المعاصرة" ص(171).

التداولية إجراء لساني حديث

د. فاطمة بنت ناصر المخيني جامعة الشرقية - سلطنة عمان

- ¹¹ د. عبد الملك مرتاض، "تداولية اللغة بين الدلالية والسياق"، مجلة اللسانيات / العدد العاشر 2005، مركز البحوث العلمية والتقنية بالجزائر / ص(63).
- ¹² أوستين (J.L.Austine)، وسيرل (J.R.Searle)، وجرايس (H.B.Grice) هم: فلاسفة لغويين من جامعة أكسفورد، اشتهروا بنظرية الأفعال الكلامية، ينظر: د. محمد الصبيحي، "مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه" / ص(45)، و"مقبول إدريس"، "البعد التداولي عند سيوييه"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة - الكويت، العدد(1)، المجلد(33) سبتمبر 2004م/ص(245)، وكذلك الموسوعة اللغوية، المجلد الأول، ص(174).
- ¹³ تشومسكي (Chomsky) هو: لساني أمريكي، ولد عام 1928، حصل على درجة الدكتوراه عام 1955م، و على كرسي الأستاذية في اللسانيات الحديثة، والعمل الذي يشتهر به الآن هو بناء نظام النحو التوليدي، ينظر: د. نعمان بوقرة، "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب" / ص(165-166).
- ¹⁴ ينظر: أ.د. أحمد حسان، "دراسات في اللسانيات التطبيقية-حقل تعليمية اللغات/ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2000م/ص(6-8)، وكذلك ينظر: عبد الكريم غريب، "التواصل نظريات ومقاربات"، ترجمة: عز الدين الخطابي، وزهور حوتي، منشورات عالم التربية، ط(1) 1428هـ - 2007م، ص(201)، و ستيفن أولمان، "دور الكلمة في اللغة"، ترجمة: كمال بشر، دار غريب، ط(12) القاهرة 1997م /ص(35-41)، وفصل الأحمر، "معجم السيميائيات" /ص(93-94).
- Saussure , Course in General Linguistics , PP: (13-15) -
- ¹⁵ دي سوسير (De saussure) (1857-1913) هو: اللساني السويسري مؤسس اللسانيات المعاصرة ورائد السيميولوجيا الفرنسية، له كتاب بعنوان "دروس في اللسانيات العامة"، ينظر: أ. د. أحمد حسان، "مباحث في اللسانيات"، مطبعة المعارف / ص(28-29).
- ¹⁶ أي دراسة اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها، وهي مقولة نادى بها دوسوسير عام 1916م في الدراسات اللغوية.
- ¹⁷ مفهوم الأفعال الكلامية (Verbal acts) هو: مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية، للاستزادة حول هذه الفلسفة ينظر: د. مسعود صحراوي، "التداولية عند العرب" /ص(18-26).
- ¹⁸ للاستزادة حول هذه النظرية ينظر: الفصلين الرابع والخامس من كتاب "التداولية عند العرب"، د. مسعود صحراوي، /ص(129-223)، وأيضاً ينظر: عبد المجيد جحفة، "مدخل إلى الدلالة الحديثة"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط(1) 2000م /ص(29-34)، وفولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، "مدخل إلى علم اللغة النصي"، ترجمة: فالح العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، السعودية، د. ط/ص(62-64)، و عدنان بن ذريل، "اللغة والدلالة آراء نظريات"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1981م/ص(64-78).
- ¹⁹ ينظر: د. علي محمود الصراف، "الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي"، مكتبة الآداب /القاهرة ط(1) 1431هـ - 2010م/ص(22).
- ²⁰ ينظر: طالب سيد الطبطبائي، "نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب"/مطبوعات جامعة الكويت، الكويت 1994م /ص(22).
- ²¹ المرجع نفسه/ص(29).
- ²² ينظر: د. مسعود صحراوي، "التداولية عند العرب" / ص(41-42).
- ²³ طالب سيد الطبطبائي، "نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب"/ص(9).
- ²⁴ د. مسعود صحراوي، "التداولية عند العرب"/ص(42).

التداولية إجراء لساني حديث

د. فاطمة بنت ناصر المخيني جامعة الشرقية - سلطنة عمان

- ²⁵ هو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئاً ما.
- ²⁶ د. مسعود صحراوي، "التداولية عند العرب" ص(42).
- ²⁷ ينظر: طالب سيد الطبطبائي، "نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب" ص(10-11). للاستزادة حول هذه الأصناف ينظر: د. علي محمود الصرّاف، "الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي" ص(45-49).
- ²⁸ د. علي محمود الصرّاف، "الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي" ص(51).
- ²⁹ المرجع نفسه/ص(54).
- ³⁰ ينظر: المرجع نفسه/ص(54)، وأيضاً: طالب سيد الطبطبائي "نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب" ص(14-16)/ وكذلك ينظر: جرهارد هبلش، "تطور علم اللغة منذ 1970م"، ترجمة: سعيد بخيري/ ص(280).
- ³¹ للاستزادة حول هذا التصنيف، ينظر: د. علي محمود الصرّاف، "الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي" ص(61-63)، وأيضاً: طالب سيد الطبطبائي، "نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب" ص(30-33)، وكذلك: جرهارد هبلش، "تطور علم اللغة منذ 1970م" ص(287-288).
- ³² للاستزادة حول مفهوم السياق ينظر هامش رقم(1) الوارد ذكره في كتاب "إشكالات النص المداخلية أمودجاً دراسة لسانية نصية"، د. جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي بالرياض، ط(1) 2009م/ص(400)، ود. أحمد محمد قدور، "مبادئ اللسانيات" ص(294-302) و د. ردة الله بن ردة الطلحي، "دلالة السياق"، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط(1) 1424هـ/ص(39-51). و د. عبد الفتاح البركاوي، "دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق"، ص(45).
- ³³ أي العلاقات السياقية وهي: الخصائص التي يتطلبها التركيب اللغوي ليتضام في نسق لغوي واحد متوافق يفصح عن المعنى المراد. ينظر: د. محمد الريحاني، "اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية"، دار قباء للطباعة، القاهرة 1998م/ص(155).
- Seen: Firth, J.R. 1957, Papers in Linguistics, london: oxford university, Press, P: 19 .
- ³⁴ ينظر: د. محمد عبد الله العبيدي، "دلالة السياق في القصص القرآني"، إصدارات وزارة السياحة والثقافة- صنعاء، د. ط/ص(15).
- ³⁵ (J. Firth) هو العالم اللغوي البريطاني الذي دشن نظرية السياق (Contextual theory) منذ سنة 1935م، وهو رائد المدرسة الاحتمالية لدراسة اللغة في إنجلترا. ينظر: "دلالة السياق"، إعداد: ردة الله الطلحي/ص(189)، وأيضاً ينظر الموسوعة الحرة.
- ³⁶ ينظر: د. مراد مبروك، "من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري"، دار الوفاء- الإسكندرية، ط(1) 2002م/ص(70)، ملاحظة: ينظر رأي فيرث في تحديد المعنى في كتاب "دراسات في الدلالة والمعجم"، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب، القاهرة 2001م، د. ط/ص(12).
- ³⁷ ينظر: د. محمد عبد الله العبيدي، "دلالة السياق في القصص القرآني" ص(16).
- ³⁸ د. نجم الدين قادر الزنكي، "نظرية السياق دراسة أصولية"، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط/ص(79).
- ³⁹ عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز" ص(415).
- ⁴⁰ ينظر: د. حسام البهنساوي، "علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة"، مكتبة زهراء الشرق- القاهرة، ط(1) 2009م/ص(65).
- ⁴¹ د. حسام البهنساوي، "علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة" ص(65-66). وللإستزادة حول هذه السياقات ينظر: أ.د. هادي نمر، "علم الدلالة التطبيقي في التراث اللغوي" ص(215-217)، و د. رجب عبد الجواد إبراهيم، "دراسات في الدلالة والمعجم" ص(20-25)، و عودة خليل أبو عودة، "التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة"، مكتبة المنار- الزرقاء،

التداولية إجراء لساني حديث

د. فاطمة بنت ناصر المخيني جامعة الشرقية - سلطنة عمان

- ط(1) 1405 هـ - 1985 م/ ص(75-77)، و د. جمعان بن عبد الكريم، "إشكالات النص المداخلية أمودجاً دراسة لسانية نصية" ص(401-406)، و د. نجم الدين قادر الزنكي، "نظرية السياق دراسة أصولية" ص(86)، و. مقبول إدريس، "البعد التداولي عند سيويو"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة - الكويت، العدد(1) المجلد(33) سبتمبر 2004 م/ ص(255).
- ⁴² فاطمة بنت ناصر المخيني، "الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام"، الناشر: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم- دبي، 1430-2009 م/ ص(38).
- ⁴³ د. سامي الماضي، "الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد محمد بن زيد"، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط(1) 1430 هـ - 2009 م/ ص(23-24).
- ⁴⁴ ينظر: د. سامي الماضي، "الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد محمد بن زيد" ص(24).
- ⁴⁵ مراد عبد الرحمن، "من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، ط(1) 2002 م/ ص(74).

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، "لسان العرب"، دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان)، ط 2، 1413 هـ - 1993 م، المجلد 4/
- أحمد حساني، "دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات/ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2000 م/ ص(6-8)، وكذلك ينظر: عبد الكريم غريب، "التواصل نظريات ومقاربات"، ترجمة: عزالدين الخطابي، وزهور حوتي، منشورات عالم التربية، ط(1) 1428 هـ - 2007 م.
- حسام البهنساوي، "علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة"، مكتبة زهراء الشرق- القاهرة، ط(1) 2009 م.
- سامي الماضي، "الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد محمد بن زيد"، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط(1) 1430 هـ - 2009 م.
- ستيفن أولمان، "دور الكلمة في اللغة"، ترجمة: كمال بشر، دار غريب، ط(12) القاهرة 1997 م
- طالب سيد الطبطبائي، "نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب" / مطبوعات جامعة الكويت، الكويت 1994.
- عبد المجيد جحفة، "مدخل إلى الدلالة الحديثة"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط(1) 2000 م
- عبد الملك مرتاض، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية بالجزائر، العدد (10) سنة 2005 م
- عبد الهادي الشهري، "استراتيجيات الخطاب" دار الكتاب المتحدة، بيروت- لبنان، ط(1) 2004 م
- عدنان بن ذريل، "اللغة والدلالة آراء نظريات"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1981 م.
- علي محمود الصرّاف، "الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي"، مكتبة الآداب / القاهرة ط(1) 1431 هـ - 2010 م.

التداولية إجراء لساني حديث
د. فاطمة بنت ناصر المخيني جامعة الشرقية - سلطنة عمان

فاطمة بنت ناصر المخيني، "الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام"، الناشر: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم-دبي، 1430-2009م/ص(38).

فيصل الأحمر، "معجم السيميائيات"، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت-لبنان) - منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط (1) 1431هـ - 2010م.

محمد الريحاني، "اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية"، دار قباء للطباعة، القاهرة 1998م/ص(155).
مراد عبد الرحمن، "من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، ط(1) 2002م.

الموسوعة اللغوية، تحرير: الأستاذ الدكتور: كولنج، ترجمة: د. محيي الدين حميدي، و د. عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرياض -السعودية ط1، 1421هـ - 1999م.

نجم الدين قادر الزنكي، "نظرية السياق دراسة أصولية"، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د. ط.
نعمان بو قرّة، "المدارس اللسانية المعاصرة"، مكتبة الآداب، القاهرة 2004م.
نعمان بوقرة، "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية"، عالم الكتب، وجدار للنشر والتوزيع/إربد، عمان - الأردن، ط(1) 1429هـ - 2009م.

المراجع الأجنبية:

- Elmoutawakil, 1982 "Reflexion sur la therie de la signification dans la linguistique arabe", Rabat, Facultes des lettres.
- Leech, G.N: 1983, Principles of Pragmatics. London. logman
- Soyward. C, 1974, The received distinction between Pragmatics and Syntax foundation of language. 11,.

المجلات العلمية:

عبد الملك مرتاض؛ بحث بعنوان " مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية " مجلة سيميائيات، دار إلأديب/ وهران - الجزائر، العدد (2) سنة 2006م.

مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة - الكويت، العدد(1)، المجلد(33) سبتمبر 2004م.